نبوغ واختلال

او

﴿ رواية قان ﴾ (١)

تعريب « احد الكتاب المجيدين »

هي رواية غرامية ادبية فكاهية سياسية وضعها اسكندر دياس الأب وعربها للجامعة (احد الكتاب المجيدين) وموضوعها بيان ما يرافق نوابغ الرجال من اختلال الاحوال ووصف بعض طبقات الانكليز العليا وما كان يقع بينها من الحوادث الغرامية والخلاعة . ومدار الرواية على « قان » Kean اشهر واعظم ممثلي الانكليز في القرن التاسع عشر (ولد سنة ١٧٨٧ وتوفي سنة ١٨٣٢) وكان شمس انكلترا وقمرها في تمثيل الروايات الجدية ومناظر البرنس دي غال ولي عهد انكلترا لذاك العهد في نفقاته وحوادثه الغرامية . والرواية مبنية على تنازعهما قلب حسناء من اكابر السيدات . ويظهر فيها مقام الممثلين في تلك البلاد

الفصل الاول

كان في تلك الليلة حفلة رقص في منزل الكونت كفلد سفير ايطاليا في لندن . وبينما كانت ايلينا زوجته تكتب كتاباً في المساء وخدامها يعدون آخر المعدات لتلك الليلة واذ

(١) مما سرّنا في تعريب هذه الرواية ان معربها استوفى في تعريبها شروط التعريب فجاء تعريبه جامعاً لمحاسن الاصل ومعانيه البليغة وافكاره الجميلة . فالقارىء يقرأ فيها افكار دياس نفسها مسبوكة بقالب جميل كقالبها الاصلي . والذي حملنا على نشر هذه الرواية رغبتنا في ارضاء قراء اميركا على الخصوص لاننا رأينا اكثرهم يفضلون الروايات المفكهة على كل شيء . ولذلك ننشر لهم في كل جزء روايتين . وقلما وجد بين روايات دياس رواية مفكهة مطربة بما فيها من الحوادث الغرامية الادبية كهذه الرواية

اعلن الخادم قدوم الكونتس كسويل . فصاحت الكونتس ايلينا ادخلها ادخلها على عجل . فدخلت الكونتس كسويل وهي تقول لقد جئت ايتها الصديقة قبل الجميع لتحادث نصف ساعة معاً . فان لديّ اموراً كثيرة احب اطلاعك عليها . واولها يا ايطاليتي الجميلة هو ان شعرك الاسود وعيناكِ السوداوان لهي بين شعورنا الشقر وعيوننا الزرق اجمل ما في قاعاتنا الآن

فاجابت ايلينا . هذا اذا تركنا جانباً عنقك الابيض الجميل ويديك البيضاوين الناعمتين وقامتك الهيفاء التي هي زينة قاعاتنا الحقيقية . ولقد اصبحت بعد تعارفنا ايتها العزيزة على رأي شاعركم الكبير الذي يقول « ان انكلترا انما هي عش كبير مملوء بالاوز وسط بحيرة جميلة » انني اخاف الليلة على ضيوفي ان يفتنهنّ جمالك . اجلسي يا عزيزتي ايمي

فقالت ايمي . نعم انني اجلس لانني تعبت تعباً شديداً . فقد كان عليّ الذهاب الى نيو ماركت لحاجة لي فاضطررت ان انهض اليوم من فراشي عند الساعة العاشرة قبل الظهر . وكلما اهملت صحتي ونهضت في النوم في مثل هذه الساعة فانني ابقى طول النهار ضعيفة متألمة . وانتِ هل خرجتِ من منزلكِ امس . فاجابت ايلينا نعم قد ذهبت الى ملعب درري لن . فقالت ايمي وماذا كانوا يمثلون فقالت هملت و «حلم في احدى ليالي الصيف » فقالت ومن كان يمثل هملت . يُنغ ام سواه . قالت كلاّ وانما كان يمثله ادمند فان . فقالت ايمي وكيف كان تمثيل فان فقالت ايلينا غاية في العظمة والجمال . وانكِ لتعلمين ايتها العزيزة اننا نحن الايطاليات لا وسط عندنا فاما اننا نغالي في الاستحسان واما اننا نغالي في الاحتقار

فقالت ايمي ضاحكة . اتعديني بانك لا تضربيني ضرباً شديداً اذا ذكرت لكِ امراً هاماً . فقالت ايلينا تكلمي . فقالت ايمي تهيأ لي اذاً لتسمعي خبراً لم يخترع قط خبر اشد غرابة منه . فقالت ايلينا تكلمي . فقالت ايمي ضاحكة بشيء من الدلال ولكني لا اعلم كيف اذكره لك لانه خبر غريب مضحك . فقالت ايلينا بدهشة ما هذا الخبر الغريب تكلمي . فقالت ايمي هل يسمعنا احد . فقالت ايلينا انك تخيفيني بهذا الكلام فما مرادك

فقالت ايمي اسمعي يا صديقتي . ان الناس اصبحوا يلاحظون انك كثيرة التردد على ملعب درري لن

فضحكت ايلينا ضحكة اغتصابية وقالت . احقيقي ما تقولين ؟ ولكن هذا الامر اذا كان حقيقياً جدير بان يفتخر به قومك لانه دليل على ولع الاجانب بروايات شاعركم شكسبير

فقالت ايمي ولكنهم يقولون انك في ذهابك الى الكنيسة لا تذهبين رغبة في الصلاة بل رغبة في الكاهن

فقالت ايلينا وقد ضغطت على عواطفها لاخفاء ما في نفسها « من اجل اي ممثل يظنون انني اذهب الى الملعب « امن اجل ينغ « قالت كلاً « قالت امن اجل مكردي « قالت كلاً « قالت امن اجل كمبل « قالت كلاً بل من اجل قان

فهنا عضت ايلينا شفتها بغضب وقالت « انهم مجانين ومن يقول هذا القول

فاجابت ايمي « من ذا الذي يعلم مصدر اقوال كهذا القول ايتها العزيزة « فانها تنتشر بين الناس كانها خارجة من الارض او هابطة من السماء

فقالت ايلينا بتهكم « واذا مرت بها صديقة مخاصة التقطتها واذاعتها « أليس ذلك كذلك ايتها العزيزة « ولكن اخبريني ماذا يظنون ايظنون انني احب قان

فقالت حباً شديداً

فقالت ايلينا وهم يعنفونني على ذلك

فقالت ايمي لا يعنفونكِ فقط بل هم يشفقون عليكِ « لان ميلك الى رجل نظير قان . . .

فقطعت ايلينا كلامها وقالت لم اعترف بانني احبه ايتها الكونتس لتقولي هذا القول . ولكني اسألك ما المانع من الميل الى ممثل نابغة كقان

فقالت ايمي « اولاً انه ممثل وانتِ تعلمين انه لما كنا لا نقبل هذا الفريق من الناس في قاعاتنا . . . (١)

---

(١) كذا كان مقام اشهر الممثلين في اوروبا . اما اليوم فقد ارتقى مقامهم وسمت منزلتهم فانه لما افتتح الممثل كوكلين منذ بضعة اشهر الملجاء الذي خصه بالعجزة والشيوخ الذين صرفوا حياتهم في التمثيل رضي رئيس الجمهورية المسيو فاليير ان يتولى رئاسة حفلة الافتتاح فذهب بنفسه وافتتح الملجاء واثنى على كوكلين فاجابه كوكلين بقوله ان زيارة الرئيس تمحو عن الممثلين العار الذي الصقه بصناعتهم بعض الناس ظلماً وعدواناً . ولكن لا تزال صناعة التمثيل في اوروبا معدودة عند بعض الطبقات صناعة منحطة فانه لما منح المسيو بريان وزير المعارف الفرنسوية الممثلة المشهورة ساره برنار في هذا العام وسام جوقة الشرف من درجة شفالية رفض مجلس ادارة جوقة الشرف الموافقة على هذا الانعام فكان لذلك جلبة شديدة في الجرائد الفرنسوية . ولا يزال المجلس مصرًّا على رفضه حتى الآن . وقد ردّ عليه اصدقاء ساره بانه قد وافق على منح وسام الشرف قبل الآن الى الممثلة مدام بارته المشهورة فكان جواب المجلس ان مدام بارته انما اعطيت وسام الشرف كمدرّسة للتمثيل في مدرسة التمثيل حيث تدرّس التمثيل لا كممثلة

فقالت ايلينا مكملة كلام ايمي : يجب ان لا نقبله في دهاليزنا وغرفنا الخصوصية . ولكن اظنكِ لا تجهلين انني رأيت يوماً مستر كمبل في منزل الدوق اوف يورك

فقالت ايمي . نعم لا اجهل ذلك

فقالت ايلينا فاذا كان يجوز فتح الابواب في وجه احدهم فما المانع من فتحها في وجه آخر منهم

فقالت ايمي ولكن فان ردىء السمعة ملوث الصيت ايتها العزيزة . فانه بطل من ابطال الفساد والخلاعة . وهو يتفانى في مناظرة لفلاس في كثرة النساء اللواتي يحبهن ويوقعهن في شراكه . ولا يحجم عن مناظرة البرنس دي غال في نفقاته . وبينما نراه في اوج العظمة مرتدياً بلباس هملت او ريشارد واذا به يخلع هذا الرداء ويرتدي لباس بحري من بحارة الميناء ويتنقل من حانة الى حانة وعلى الغالب يعود الى منزله محمولاً لا ماشياً

فقالت ايلينا اتمي اتمي حديثك يا صديقتي

فقالت ايمي وعدا هذا فهو مثقل بالديون ولذلك يتجر بقلوب السيدات الرفيعات تخلصاً من دعاوي دائنيه

فقالت ايلينا . وهل خطر في بالهم انني احب رجلاً هذه صفاته كما تقولين ايتها العزيزة . ايصدق ذلك اولئك الناس

فقالت ايمي . كثيرون لم يصدقوا ذلك ايتها العزيزة وانا في مقدمتهم . وكذلك اللورد ديلور والسيدة ...

فقطعت ايلينا هنا بخبث كلام ايمي وقالت . على ذكر اللورد ديلور اسالك شيئاً من اخباره ايتها العزيزة فكيف حاله

فبغتت الكونتس ايمي لما كان شائعاً عن علائقها مع اللورد ديلور وقالت : تسالينني انا عن اخباره . ومن اين لي بها

فقالت ايلينا عفواً يا صديقتي فانني انما استخبر خبره من جميع الناس . فهو شاب ظريف لطيف انيق الملبس دمث الاخلاق ولا عيب فيه الا انه كثير الكلام لا يكتم سرًّا

فقالت ايمي مبغوتة . لا يكتم سرًّا

فقالت ايلينا . نعم هو كذلك ولكن من يصدقه ايتها العزيزة ؟ عفواً لقطع حديثك . بماذا كنا نتحادث

فقالت ايمي وقد ظهر عليها الاضطراب ذهب عني موضوعنا ايتها العزيزة . ها . لقد

نسيت ان احدثكِ عن مرقص دوق نورثمبرلند . ثم اخذت تحدّثها عن هذا المرقص . ولا ريب ان القاريء قد ادرك الطريقة التي انتقمت بها ايلينا لنفسها

بنت من يهوى

بقلم جناب نقولا افندي الحداد نزيل نيويورك الآن

هي قصيدة غزلية لا ينقص نظمها جمالاً وقوة عن ابلغ الشعر العربي. ولا يتمالك قارئها بعد الاطلاع على لغتها الصحيحة ونظمها المتين ومعانيها الرقيقة ان يقول هكذا يكون الشعر والاّ فلا . وموضوعها محبٌّ يرى بنت من يهوى ووصفهما ووصف عواطفهما بدقة شعرية نادرة المثال حتى بين شعراء مصر والشام . وان كان في عواطف المحب الموصوف هنا شيءٌ يسوء ففي جواب حسناء القصيدة من الاعتصام بالكمال والفضيلة ما يمحو كل سوء

رأى بنتَ من يهوى وقد جدّ وجدُه ... وقطّع منه الصد قلباً متيماً
قضى ليله ما شام بارق وجهها ... فما كان ليلٌ منه ادجى واظلما
ولما رآها استوقفته وقد بدت ... لاقنومِ من يهوى مثالاً نقنما
رشاً بنت خمسٍ قد تبدّت لطرفه ... تلاعب اتراباً لها تشبه الدُّمى
فظلّ لديها حائر اللب هائماً ... يطيل اليها نظرة وتوسما
واذ همّ بالتسآلِ عنها اجابه ... فؤاد لديها بات ولهانَ مغرما
ألستَ ترى فيها ملامح غادةٍ ... غدوت بها من شدّةِ الوجدِ مُسقما
فذي العينُ تلك العينُ والثغرُ ثغرها ... وقد ضارعتها نظرةً وتبسما
وفي ناظريها الشعرُ واللحظُ لفظه ... وقد كلّم القلبَ الشجيّ فكلما
وفي ثغرها بيتُ القصيد وبحره ... عُذيبٌ يعوم الدرُّ فيه منظما
فذي نسخةٌ من رسم تلك مصغّرا ... وحسبك هذا الحسن ان تتوسما

***

ولما تلقاها تجافت واجفلت ... وما ادركت من وجده ما تضرّما
ولا علمت ما في حشاه من الجوى ... وانى لها سرُّ الفؤاد لتعلما
فبشّ اليها ثم اومأ تحبباً ... ورحّب اغراءً وحيّا وسلما